



آداب التعامل مع مصحفكم



للشيخ

عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي

راجع هذه الآداب فضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن محمد الغنيمان

حفظه الله



مركز خدمة المتبرعين بالكتاب

الرياض - ص. ب. 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

www.madaralwatan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن ويسره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وفق للقيام بالقرآن من اختاره وبصره. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، القائل: «**المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ**»، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، الذين جمعوا القرآن في صدورهم السليمة وصحفه المطهرة، ومن تبعهم بإحسان فعمل به وتدبره، وتغنى به وحبّه.

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، أما بعد:

فيسرني ويشرفني أن أضع بين يدي القارئ الكريم جملة من الآداب التي ينبغي أن يراعيها المسلم مع كتاب الله الكريم **[المُصْحَف]**، وذلك من باب النصيحة، فإن الدين النصيحة، ومن النصيحة النصيحة لكتاب الله تعالى.

والقرآن الكريم أعظم شرف لهذه الأمة المجتابة، فقد أخرجها الله به من ظلمات الجهل والضلال إلى أنوار العلم والإيمان، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن ذل الشرك إلى عز الإسلام، ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]، وقد جعله الله - تعالى - هداية للمؤمنين، وشفاء ورحمة وذكرًا، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

والله تعالى سائلنا عن هذا القرآن، يقول ربنا الرحمن: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وقال جل من قائل: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

الحاجة الداعية لكتابة هذه الرسالة:

وقد أحبت في هذه الأسطر أن أنبه على وجوب العناية بالمصحف واحترامه، مهما كثرت النسخ، وسهل الحصول

عليها، والذي دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما لحظته -
ولحظه غيري - من ضعفٍ في جانب العناية بالمصحف لدى
كثير من طلاب المدارس.

وكم يحزن القلب ويتألم حينما يرى المصحفَ الجديدَ قد
تساقطت بعضُ أوراقه بسبب الإهمال، ناهيك عن جراءة
بعضهم - أصلحهم الله - باتخاذهِ وسيلةً لكتابات لا تليق
بالمصحف.

وقد أكرم الله - تعالى - صدرَ هذه الأمة - وغيرهم -
بحفظه في الصدور، والعمل به والتحاكم إليه، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ
يُننِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، ولا يزال فضل الله - تعالى - على
عباده المؤمنين بتعظيمهم لكتاب ربهم - جلَّ وعلا -.

بيد أن هناك طوائف وأعداد كثيرة ممن نُسبت إلى
الإسلام حُرمت من القيام بحقوق القرآن، ويُحشى أن ينطبق
على هؤلاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

ونظرًا لانتشار وسائل الطباعة في هذا الزمن، كَثُرَتِ
المنشورات والجرائد ونحوهما، وأكثرها لا تخلو من الآيات
القرآنية، وإنك لتعجب - حقًا - حينما ترى هذه الصحفَ
مُلقاة في سلات القمام، بعد أن جُمعت فيها بقايا الأطعمة،
وربما وطئت بالأقدام - عيادًا بالله من غضبه -.

وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ
﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، دليلٌ على
وجوبِ صيانة المصحف، والمحافظة عليه، وحرمةُ امتهانه أو
إهماله، فإذا كان هذا في مس القرآن، فكيف بمن يضع
الصحف مع النجاسات والقاذورات - والعياذ بالله -؟ فالأمرُ
خطيرٌ، جد خطير.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: «أجمع المسلمون على
وجوب صيانة المصحف واحترامه» [التيان في آداب حملة القرآن
(ص: ١٩١)]، وقد أولى سلفنا الصالح هذا الأمر عناية بالغة،
فالتزموا آدابا في التعامل مع المصحف، تدل على احترامه
وتوقيره عندهم.

وإليك أيها القارئ الكريم جملةً من الآداب التي ينبغي أن يُراعيها المسلم مع كتاب الله - سبحانه وتعالى -، فمن أهم هذه الآداب:

١- **ألا يمَسَ المصحفَ إلا على طهارةٍ**، وهذا قول الأئمة الأربعة [ينظر: التمهيد (٧/١٦٣-١٦٤)]؛ لحديث: «**لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**» [الموطأ: (٤٨٠)] كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، وقد وصفه الله تعالى بأنه: ﴿**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**﴾ (٧٨) **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: ٧٨-٧٩].

٢- **أن لا يتوسدَ المصحفَ، ولا يعتمدَ عليه**، قال الإمام النووي - رحمه الله -: «قالوا: ويجرم توسده - أي المصحف -، بل توسدُ أحدِ كتبِ العلمِ حرامٌ» [التيبان في آداب حملة القرآن، (ص: ١٩١)].

٣- **ألا يمدَّ رجله إلى المصحف**، قال ابنُ نجيم - رحمه الله -: «يكره أن يمدَّ رجله في النوم وغيره إلى المصحف، أو كتب الفقه، إلا أن تكون على مكانٍ مرتفع عن المحاذاة» [البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/٣٦)]، وفي الإقناع: «وفي معناه: استدباره، وتخطيئه، ورميه إلى الأرض، بلا وضع ولا حاجة، بل هو بمسألة التوسد أشبه» [الإقناع (٢/٦٢)]، قال الشيخُ محمدُ بنُ عبد الوهَّاب - رحمه الله -: «ولا يجوز استدباره، أو مدُّ الرجلِ إليه، ونحو ذلك مما فيه تركُ تعظيمه» [آداب المشي إلى الصلاة، (ص: ٢١)].

٤- **ألا يضعَ فوقه شيئاً من الكتب**: حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب، علماً كان أو غيره.

٥- **ألا يرميَ به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله**، بل يناوله إياه مناولةً، يظهرُ فيها الإجلالُ والتعظيمُ لكتاب الله تعالى.

٦- **أن تكونَ اليمينُ هي الوسيلةُ لأخذه وإعطائه**، وحملة للقراءة فيه: ولا شك أن تناوله أو إعطائه بالشمال أمانة على قلة المبالاة والتعظيم، وهذا أمرٌ معروف، قال النووي: قاعدةُ الشرع المستمرةُ استحبابُ البداءةِ باليمينِ في كلِّ ما كان من باب التَّكْرِيمِ [فتح الباري (١/٤٦٥)]، ويُنظر كلام النووي - رحمه الله - مفصلاً في: شرح مسلم (٣/١٦٠)]، وكان النبي ﷺ

يعجبه التيمن في شأنه كله [البخاري: (١٦٨) كتاب الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، مسلم: (٢٦٨) كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره].

٧- **ألا يضعه على الأرض إلا لحاجة**، ومن إجابات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن هذه المسألة، قال: «وضعه على محل مرتفع أفضل، مثل الكرسي، أو الرف في الجدار، ونحو ذلك، مما يكون مرفوعاً به عن الأرض» [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/٢٨٨)].

٨- **ألا يدخل به الخلاء (دورة المياه)**، قال في الإنصاف: «أما دخول الخلاء بمصحفٍ من غير حاجة فلا شك في تحريمه قطعاً، ولا يتوقف في هذا عاقل» [الإنصاف (١/١٩٠)].

٩- **ألا يضعه في مكان يقصد من ذلك البركة**، فإن ذلك بدعة لا أصل لها في الشرع.

١٠- **ألا يقصد بفتح المصحف أخذ الفأل منه**؛ فإن ذلك بدعة، قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «وبعض الناس قد يفتح المصحف لطلب التفاؤل، فإذا نظر ذكر النار تشاءم، وإذا نظر ذكر الجنة قال: هذا فال طيب؛ فهذا مثل عمل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام» [القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/١٠٣)].

١١- **عدم تقليب أوراقه ببلل الأصابع والريق**، فقد كره ذلك جمع من أهل العلم، لأن تتابع تلك الأشياء وتواردها عليه يُحدث فيه دنساً.

١٢- **ألا يهجر القراءة فيه نظراً**، ولو كان حافظاً له. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: «ومن حُرّمته ألا يُخَيَّرَ يوماً من أيامه من النظر في المصحف مرةً، وكان أبو موسى **رضي الله عنه** يقول: إني لأستحيي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة» [التذكار في أفضل الأذكار، (ص: ١٨٤)]، وكان الإمام أحمد يُقرأ من القرآن في كل يوم سُبْعاً، لا يكاد يتركه نظراً [المغني (٢/٦١١)]، وينظر: البرهان في علوم القرآن، (ص: ٣١٠)].

١٣- **ألا يتركه منشوراً، بعد الفراغ من القراءة فيه**، قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: «ومنها - أي آداب التعامل

مع المصحف -: إذا قرأ في المصحفِ ألا يتركه منشورًا» [التذكار في أفضل الأذكار، (ص: ١٨٢)].

١٤- **ألا يُعرضَ للتلف**، وذلك بالغفلةِ عنه، وتركه في مكانٍ تُصيبه حرارةُ الشمسِ مثلاً، كما يقع ذلك كثيرًا ممن يضعونه في سياراتهم، ونحو ذلك.

١٥- **إذا بلي يُدفنُ في مكانٍ طاهرٍ**، قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رحمه الله -: «أما المصحفُ العتيقُ، والذي تحرقُ وصار بحيث لا يُنتفعُ به بالقراءة فيه، فإنه يُدفنُ في مكانٍ يُصانُ فيه، كما أن كرامةَ بدنِ المؤمنِ دفنُه في موضعٍ يُصانُ فيه» [مجموع الفتاوى (١٢/٥٩٩)].

وقد وفقَ اللهُ - تعالى - جماعةً من الغُيرِ على كتابِ اللهِ - تعالى - فعملوا على إنشاءِ جمعياتٍ مُتخصصة؛ لاستقبال المصاحف التي تحتاج إلى إصلاحٍ وصيانةٍ، لتكون كما كانت أو قريباً من ذلك حسب الطاقة، فدفعها إليهم حينئذ هو المتعين، والله أعلم.

وأسألُ اللهُ - تعالى - بمنه وكرمه أن يجعلنا من أهل القرآن، الذين يتلونه حق تلاوته، فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، كما أسأله - جل وعلا - أن يجعل القرآن العظيم ربيعَ قلوبنا، ونورَ صدورنا، وجلاءَ أحزاننا، وذهابَ همومنا وغمومنا، وأن يجعله حجةً لنا لا علينا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ، وآله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين.

انتهى ملخصاً من رسالة: [آداب التعامل مع المصحف]

للشيخ: عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي - وفقه الله -.

راجع هذه الآداب فضيلة الشيخ العلامة:

عبد الله بن محمد الغنيان - حفظه الله -.